الحياة الاجتماعية لملاك العقارات فى مديرية البحيرة من (١٨٧٩-١٩٢٣م)

دينا محمد سعد
باحثة دكتوراة بقسم التاريخ
كلية الآداب
جامعة حلوان
قسم التاريخ

دينا محمد سعد

الحياة الاجتماعية لملاك العقارات

فى البداية عند الحديث عن الحياة الاجتماعية لملاك العقارات لابد وأن نتطرق الى الأصول الاجتماعية لهؤلاء الملاك، حيث أن مجتمع البحيرة كان يتكون من خليط من الجنسيات المختلفة التى توافدت عليها ولاسيما الأجانب والرعايا الذين تكالبوا على شراء مساحات كبيرة من الأراضى الزراعية بالبحيرة والذى ساعدهم على ذلك هو صدور قانون حق الملكية العقارية فى مصر وقد أصدره محمد على باشا فى عام ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م، وكان هذا القانون يلزم الأجنبى بتحرير وإخراج الحجج اللازمة بالأملاك العقارية التى يشتريها حيث يشترط أن تتحصل منهم الرسوم والعوائد المقررة، ويعد هذا القانون سابقًا للقوانين التى صدرت بخصوص الملكية العقارية، فلم تكن الدولة العثمانية تسمح للأجانب بالملكية العقارية إلا بعد عام ١٨٥٦م، بمقتضى الخط الهمايونى الذى صدر فى ذلك العام.

وعلى هذا الأساس فإن الدولة العثمانية لم تكن تعطى حق الملكية للأجانب بالولايات العثمانية إلا بعد صدور قانون ٧ صفر ١٢٨٤هـ/ ١٠يونية ١٨٦٧م والذى أصبح بمقتضاه من حق الأجانب أن يتمتعوا بحق التصرف بالأملاك العقارية بكافة الوجوه النفعية من بيع ورهن وغيره، ولذلك تم تنظيم جميع الحقوق الخاصة بالملكية العقارية للأجانب، وكان نص ذلك هو خضوع الأجانب لجميع القوانين الخاصة بالملكية العقارية من الضرائب والعوائد على العقارات مساواةٍ بأهالى البلد (المصريين).

ونتيجة لذلك توافدت العديد من الفئات المختلفة على البحيرة للإستحواذ على الأراضى الزراعية والعقارات المبنية، وكذلك كانت البحيرة بطبيعتها ملائمة لحياتهم ومما أضفى على ذلك ميزة أخرى هو قربها من الإسكندرية، لذلك كان من الضرورى عمل إحصائية لأعداد الفئات المختلفة التى كانت موجوده فى البحيرة، وتتبع أصولهم الإجتماعية ومعرفة كيفية تأثير هذه الفئات على الحياة الإجتماعية والدور الذى لعبوه وبخاصة الأسرة الحاكمة وكبار الأعيان من المصريين فى النشاط الخيرى من خلال إيقافهم للعقارات المبنية والأراضى الزراعية على جهات البر المتنوعة، وكذلك أنشأ العديد منهم الجمعيات الخيرية للأنفاق منها على الأيتام والفقراء.

أولاً: الأصول الاجتماعية لملاك العقارات.

قبل الحديث عن الأصول الإجتماعية للملاك لابد وأن نشير إلى عددهم بالنسبة لمجمل أهالي البحيرة بشكل عام، ذلك أن البحيرة كانت منطقة جاذبة للعديد من الملاك الأجانب وكذلك الرعايا لقربها من الإسكندرية، وأيضًا بالنسبة للملاك المصريين الذين أتوا إليها من البلاد المجاورة فيما يعرف بالهجرة الداخلية.

كان أول إحصاء لسكان مصر تم فى عهد الحملة الفرنسية حيث قدم جومار أحد علماء الحملة تقديره للسكان على أساس إحصاء شيوخ القرى لعدد المنازل وأفراد كل أسرة عام ١٨٠٠م حيث بلغ عدد سكان مصر آنذاك حوالى ٢,٤٨٨,٩٥٠ نسمة، والإحصاء الثاني كان فى عهد محمد علي عام ١٨٢١م، وإحصاء آخر فى عام ١٨٤٦م وفيه بلغ عدد سكان القطر المصرى إلى ٤,٥٠٠,٠٠ نسمة(١)، وكان هذا الحصر يتم بشكل دقيق لذلك أصدر محمد علي أمره إلى مديرى الجفالك لتحرى الدقة لأن الفلاحين كانوا يهربون من منازلهم أثناء عملية الإحصاء، لأنهم كانوا يخافون من إلحاقهم بالخدمة العسكرية(٢)، كما تم تسجيل عدد المواليد والوفيات إعتبارًا من شهر محرم حيث يتم تسجيل جميع المواليد والوفيات فى الوجهين البحرى والقبلى، وكان يتم ذلك بواسطة تعيين مأمور (ضابط) فى كل بلد من بلاد القطر المصرى وملحقاتها، وأيضًا فى كل حارة من البنادر والمدن المكونة من عدة حارات ليتولى أمر تسجيل المواليد والوفيات حيث كان يلزم شيخ بلد كل قرية لكى يقوم بهذه المهمة، كما يلزم أن يقوم بها أيضًا العمدة وشيخ كل حارة من البنادر والمدن المكونة من عدة حارات، وكان هذا السجل يختم من قبل حاكم المديرية أو المدينة وتتمر صفحاته بنمر مسلسلة من أول صفحة إلى أخر الصفحة(٣).

(١) يسرى الجوهرى، جغرافية مصر السياحية، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص١٢٦– ١٢٧
(٢) عبد المنعم إبراهيم الجميعى، تاريخ مصر الإقتصادى والإجتماعى فى عصر محمد على، دراسة فى وثائق ديوان التجارة والمبيعات، مطبعة الجبلاوى، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٥٢، الجوائب المصرية، العدد: ٦٣٤، ص:٤، ت: ٣٠ صفر ١٢٨٧هـ/ ٣٠ مايو ١٨٧٠م.
(٣) ديوان المدارس تركى، محفظة: ٦، ت: ١٩ ذو الحجة ١٢٥٧هـ/ ٣١ يناير ١٨٤٢م.

وبناءً على ذلك فقد إهتم خلفاء محمد علي بأمر التعداد السكانى ففى عام ١٨٧٧م تم إجراء تعداد أخر للسكان حيث بلغ عدد القطر المصرى ٥,٥١٧,٦٢٧ نسمة(٤)، كما أصدرت نظارة الداخلية أوامرها فى ٣ جمادى الأولى ١٢٩٦هـ/ ٢٤ أبريل ١٨٧٩م إلى جميع حضرات المحافظين والمديرين عمومًا بتحرير جداول مسجل فيها الإحصاء السكانى بغاية الدقة ثم إرسال هذه الجداول إلى النظارة(٥).

أما بالنسبة للبحيرة فقد وصل الحصر السكانى بها فى عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م إلى ألف وستمائة وتسعة وتسعين فردًا(٦)، وفى أواخر القرن التاسع عشر كان سكانها٢١٩٩٨٧ نسمة(٧).

ولم يتوقف الأمر على ذلك فقد كانت تجرى سنويًا إحصائيات شاملة لكل مديرية من مديريات القطر المصرى تشمل أعداد المواليد والوفيات، بالإضافة إلى عمل إحصائية لأصحاب الديانات الموجودة، وللمتعلمين وللجنسيات الآخرى الموجودة بكل مديرية لمعرفة أعداد الأجانب والجنسيات الأخرى؛ والجداول الآتية فيها أعداد السكان على حسب ما ذكر وهم كالآتي:

(٤) يسرى الجوهرى، المرجع السابق، ص١٢٧.
(٥) محافظ الوقائع المصرية، العدد: ٨١٢، ص:١، ت: ٤ جمادى الثانية ١٢٩٦هـ/٢٥ يناير ١٨٧٩م.
(٦) مديرية البحيرة، كود: ٠٠٤٦٢٣-٢٠٢٠، ص: ٦٩، ت: ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م.
(٧) محمد محمود زيتون، إقليم البحيرة صفحات مجيدة من الحضارة والثقافة والكفاح، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١١٢ .

جدول يوضح عدد سكان البحيرة حسب الديانات لعام ١٩١٧م.

المسلمون	الأرثوذكسى	كاثوليك	بروتستانت	آخرون	جملة	إسرائيليون	ديانات مختلفة أخرى ومجهولة
٨٧٧٤٩٦	١٢٧٣٢	٩٨١	٢٢٤	٤٣٦	١٤٣٧٣	٢٣٥	١٤٢

المصدر: الإحصاء السنوي العام للقطر المصرى لسنة ١٩٢٠، السنة الثانية عشر، طبع بالمطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢١م، ص١٤.

ويتضح من هذا الجدول أن سكان البحيرة يتكون الأغلبية العظمى منهم من المسلمون ويأتى بعدهم الأقباط الأرثوذكسى، ثم الأقباط الكاثوليك ويليهم البروتستانت، وبعد ذلك يأتى الإسرائيليون.

الجدول الآتى يوضح عدد سكان البحيرة الذكور والإناث المتعلمون وغير المتعلمون.

ذكور يجيدون القراءة والكتابة	إناث يجيدن الكتابة	ذكور يجهلون القراءة والكتابة	إناث يجهلن القراءة	الأطفال الذين يقل عمرهم عن خمس سنوات	جملة السكان ذكور	جملة السكان إناث	الجملة
٤٤٠٢٩	٢٠٨٤	٣٣٣١٣٦	٣٧٩١١١	١٣٣٨٨٦	٤٤٣٠١٤	٤٤٩٢٣٢	٨٩٢٢٤٦

المصدر: الإحصاء السنوى العام للقطر المصرى لسنة ١٩٢٠م، السنة الثانية عشر، طبع بالمطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢١م، ص١٥

ونستنتج من هذا أن أعداد الذكور من الذين يجيدون القراءة والكتابة أكثر بكثير من أعداد الإناث المتعلمات.

والجدول الآتى يوضح عدد سكان كل مركز فى كل من السبعة تعدادات الأخيرة التى أجريت فى السنوات (١٨٨٢-١٩١٧) حسب حدوده المالية الحالية مع بيان النسبة المئوية للزيادة سنويًا.

المراكز	النوع	١٨٨٢	١٨٩٧		١٩٠٧		١٩١٧	
		عدد السكان	عدد السكان	الزيادة السنوية	عدد السكان	الزيادة السنوية	عدد السكان	الزيادة السنوية
أبو المطامير	ذكور	٢٨٥٥	١١٠٤٢	١و١٩	١٩٤٥٨	٦و٧	٢٢٦٠٥	٦و١
	إناث	٢٩٤٩	٩٩٤٥	٨و١٥	١٨٠٨١	٢و٨	٢١٤٩٢	٩و١
	جملة	٥٨٠٤	٢٠٩٨٧	٥و١٧	٣٧٥٣٩	٩و٧	٤٤٠٩٧	٧و١
أبو حمص	ذكور	١٢٦٩٠	٢٧٧٦٧	٩و٧	٣٢٩١٢	٩و١	٣٩٣٥٠	٠و٢
	إناث	١٢٦٨٥	٢٦٤٤١	٢و٧	٣٣١١٥	٥و٢	٤٠٣٢٥	٢و٢
	جملة	٣٥٣٧٥	٥٤٢٠٨	٦و٧	٦٦٠٢٧	٢و٢	٧٩٦٧٥	١و٢
إيتاى البارود	ذكور	٣١٥٦٥	٤٨٤٦٤	٥و٣	٥٠٩٦٢	٥و٠	٥٨٧٧٨	٥و١
	إناث	٣١١٨٩	٤٧٢٥٢	٤و٣	٥١٤٢٢	٩و٠	٥٩٢١٨	٥و١
	جملة	٦٢٧٥٤	٩٥٧١٦	٥و٣	١٠٢٣٨٤	٧و٠	١١٧٩٩٦	٦و١
الدلنجات	ذكور	١٥٥١١	٣١٢٧٥	٦و٨	٣٤٥٠٩	١و٠	٣٨٠٨٣	١و٠
	إناث	١٥١٩٨	٣٠٧٠٣	٦و٨	٣٤٦٩٧	٤و١	٣٨٣٠٨	١و٠
	جملة	٣٠٧٠٩	٦١٩٧٨	٦و٨	٦٩٢٠٦	٢و١	٧٦٣٩١	١و٠
المحمودية	ذكور	١١١٥٧	١٥٢٩١	٢و٥	٢١٢٥٤	٤و٠	٢٨٠٦٣	٣و٢
	إناث	١١٥٤٢	١٦١٨٠	٢و٧	١٨٣٥٣	٣و١	٣٠٢٦٩	٦و٥
	جملة	٢٢٦٩٩	٣١٤٧١	٢و٦	٣٩٦٠٧	٢و٦	٥٨٣٣٢	٤و٧
بندر دمنهور	ذكور	١١٠٩٤	١٥٣٢٠	٢و٥	١٦٦٣٨	٠و٩	٢٠٢٢٠	٢و٢
	إناث	١١٦٠٨	١٥٦٦١	٢و٣	١٧٥٠٤	١و٢	٢٠٤٤١	١و٧
	جملة	٢٢٧٠٢	٣٠٩٨١	٢و٤	٣٤١٤٢	٠و١	٤٠٦٦١	١و٩

مركز دمنهور	ذكور	١٦٢٠٥	٣٠٣٧١	٨و٥	٣٤١٩١	٣و١	٣٩٤١١	٥و١
	إناث	١٦٤٧٣	٢٨٩٥٣	١و٥	٣٥٠٤٧	١و٢	٤١١٩٨	٨و١
	جملة	٣٢٦٧٨	٥٩٣٢٤	٤و٥	٦٩٢٣٨	١و٧	٨٠٦٠٩	٦و١
رشيد	ذكور	١٧٢٦٧	١٧٦٢٨	١و٠	٢٠٤١٣	٦و١	٢٠٩٨٩	٢و٠
	إناث	١٥٣٩٤	١٦٧٦٤	٦و٠	٢٠٧٠٦	٤و٢	٢١٣٢٣	٣و٠
	جملة	٣٢٦٦١	٣٤٣٩٢	٤و٠	٤١١١٩	٠و٢	٤٢٣١٢	٣و٠
شبراخيت	ذكور	٢٩٨١٩	٣٤٨٦٨	١و١	٣٩٦٦٣	٤و١	٤٣٠٣٩	٩و٠
	إناث	٢٩٨٦٧	٣٥٦٩٧	٣و١	٤١٤٨٨	١و٧	٤٥٣٥٩	٩و٠
	جملة	٥٩٦٨٦	٧٠٥٦٥	٢و١	٨١١٥١	٥و١	٨٨٣٩٨	٩و٠
كفر الدوار	ذكور	٨١٨٨	٢٢٠٧٤	٣و١١	٣٨٧٤٣	٦و٧	٥٢٦٨٤	٦و٣
	إناث	٨٤٢٦	٢٠٩٧٦	٩و٩	٣٧٧٨٦	٠و٨	٥٢٢٣٥	٨و٣
	جملة	١٦٦١٤	٤٣٠٥٠	٦و١٠	٧٦٥٢٩	٨و٧	١٠٤٩١٩	٧و
كوم حمادة	ذكور	٤١٢٢٦	٦٣٦٠٣	٦و٣	٧١٩٣٢	٣و١	٧٩٧٤١	١و١
	إناث	٤١٨٠٤	٦٢٦٠٩	٣و٣	٧٢٥٥٢	٦و١	٧٩٠٢٥	٩و٠
	جملة	٨٣٠٣٠	٢٦٢١٢	٥و٣	١٤٤٤٨٤	١و٤	١٥٨٧٦٦	١و٠
جملة مديرية البحيرة	ذكور	٩٧٥٧٧	٣١٧٧٠٣	١و٤	٣٨٠٦٧٥	٠و٢	٤٤٢٩٦٣	٦و١
	إناث	١٩٧١٣٥	٣١١١٨١	٩و٤	٣٨٠٧٥١	٢و٢	٤٤٩١٩٣	٨و١
	جملة	٣٩٤٧١٢	٦٢٨٨٨٤	٠و٤	٧٦١٤٢٦	١و٢	٨٩٢١٥٦	٧و١

المصدر: مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، كراسة تعداد مديرية البحيرة لسنة ١٩٢٧م، طبعت بالمطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٩م، ص١.

الجدول التالى يوضح مقارنة بين عدد سكان كل مركز فى الخمسة تعدادت الأخيرة(١٨٨٢-١٩١٧)، على حسب حدوده.

مراكز مدينة البحيرة	النوع	١٨٨٢	١٨٩٧		١٩٠٧		١٩١٧	
		عدد السكان	عدد السكان	الزيادة السنوية	عدد السكان	الزيادة السنوية	عدد السكان	الزيادة السنوية
أبو حمص	ذكور	١٨٨٣٦	٣٧١٩٨	٥و٦	٥٠٣١٠	٥و٣	٦٠٩٧١	١و٢
	اناث	١٨٤١٩	٣٤٩٩١	٦و٠	٤٩٤٦٠	١و٤	٦١١٦٧	٣و٢
	جملة	٣٧٢٥٥	٧٢١٨٩	٦و٣	٩٩٧٧٠	٣و٨	١٢٢١٣٨	٢و٢
إيتاى البارود	ذكور	٣١٦٣١	٤٨٩٣٨	٣و٦	٥١١٧٩	٠و٤	٥٨٨٢٩	١و٥
	اناث	٣١٢٧٣	٤٧٧٤٠	٣و٥	٥١٦٦٥	٠و٨	٥٩٢٥٧	١و٥
	جملة	٦٢٩٠٤	٩٦٦٧٨	٣و٦	١٠٢٨٤٤	٠و٦	١١٨٠٨٦	١و٥
الدلنجات	ذكور	٢٣٢٧٣	٣١٣٧٧	٢و٣	٣٤٥٠٩	١و٠	٣٨٠٨٣	١و٠
	اناث	٢٠٥٧٦	٣٠٨٠٢	٣و٣	٣٤٦٩٧	١و٣	٣٨٣٠٨	١و٠
	جملة	٤٣٨٤٩	٦٢١٧٩	٢و٨	٦٩٢٠٦	١و١	٧٦٣٩١	١و٠
بندر دمنهور	ذكور	١١٠٩٤	١٥٣٢٠	٢و٥	١٦٦٣٨	٠و٩	٢٠٢٢٠	٢و٢
	اناث	١١٦٠٨	١٥٦٦١	٢و٣	١٧٥٠٤	١و٢	٢٠٤٤١	١و٧
	جملة	٢٢٧٠٢	٣٠٩٨١	٢و٤	٣٤١٤٢	١و٠	٤٠٦٦١	١و٩
مركز دمنهور	ذكور	١٩١١٧	٣٢٤٣٠	٤و٦	٣٨١٧٥	١و٨	٤٤٨٢٣	١و٧
	اناث	١٩٢١٤	٣١٢٠٨	٤و٢	٣٩٣٦٣	٢و٦	٤٧١٦٤	٢و٠
	جملة	٣٨٣٣١	٦٣٦٣٨	٤و٤	٧٧٥٣٨	٢و٢	٩١٩٨٧	١و٩
رشيد	ذكور	٢٤٧٧٩	٢٨٣٤٢	١و٠	٣٢٧٦٤	١و٦	٣٨٠٥٣	١و٦
	اناث	٢٢٠٢١	٢٨٠٦٧	١و٥	٣٣٤٥٨	١و٩	٣٩٦١٦	١و٨
	جملة	٤٧٨٠٠	٥٦٤٠٩	١و٢	٦٦٢٢٢	١و٧	٧٧٦٦٩	١و٧

شبراخيت	ذكور	٣١٦٦١	٣٨٠٥٥	٣و١	٤٢٦٢٥	٢و١	٤٦٤٢٨	٩و٠
	اناث	٣١٩٣٨	٣٨٩٥٠	٥و١	٤٤٥٩٦	٤و١	٤٨٩٤٧	٠و١
	جملة	٦٣٥٩٩	٧٧٠٠٥	٤و١	٨٧٢٢١	٣و١	٩٥٣٧٥	٩و٠
كفر الدوار	ذكور	٨١٦١	٢٣٨١٣	٨و١٢	٤٢٦٨٥	٩و٧	٥٥٨٦٦	١و٣
	اناث	٨٤٥٤	٢٢٤٨٦	١و١١	٤١٤٣٥	٤و٨	٥٥٣٠٧	٣و٣
	جملة	١٦٦١٥	٤٦٢٩٩	٩و١١	٨٤١٢٠	٢و٨	١١١١٧٣	٢و٣
كوم حمادة	ذكور	٤١٧٦٨	٦٣٤١١	٥و٣	٧١٧١٥	٣و١	٧٩٧٤١	١و١
	اناث	٤٢١٣٧	٦٢٤٣٦	٢و٣	٧٢٣٠٩	٦و١	٧٩٠٢٥	٩و٠
	جملة	٨٣٩٠٥	١٢٥٨٤٧	٣و٣	١٤٤٠٢٤	٤و١	١٥٨٧٦٦	٠و١
جملة مديرية البحيرة	ذكور	٢١٠٣٢٠	٣١٨٨٨٤	٤و٣	٣٨٠٦٠٠	٩و١	٤٤٣٠١٤	٦و١
	اناث	٢٠٦٦٤٠	٣١٢٣٤١	٤و٣	٣٨٤٤٨٧	٣و٢	٤٤٩٢٣٢	١و٧
	جملة	٤١٦٩٦٠	٦٣١٢٢٥	٤و٣	٧٦٥٠٨٧	١و٢	٨٩٢٢٤٦	١و٧

المصدر: مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، كراسة تعداد مديرية البحيرة لسنة ١٩٢٧م، طبعت بالمطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٩م، ص٣.

ويوضح الجدولان السابقان أعداد السكان فى كل مركز من مراكز البحيرة، بالإضافة إلى تسجيل النسبة المئوية للزيادة السكانية سنويًا، وكذلك ركز الجدول الثانى على توضيح مقارنة بين عدد السكان فى كل مركز من مراكز البحيرة بالنسبة للتعدادات الأخيرة لهم.

ويلاحظ أن أهالى البحيرة لم يكونوا كلهم من المصريين لكن كانت هناك جنسيات أخرى، لذلك سوف نتتبع الأصول الاجتماعية لكل فئة من هذه الفئات المختلفة والعادات والتقاليد التى كانوا يمارسونها.

- الأتراك.

كان الأتراك فى النصف الأول من القرن التاسع عشر هم الذين يشغلون الوظائف الحكومية، كما كانوا أصحاب السلطة والسيادة فى البلاد، فكانوا يترفعوا عن مخالطة الأهالى، وكانوا لا يميلون للعمل بالزراعة، ولكن بعد الإحتلال البريطانى لمصر بدأ شأنهم يقل حيث حل الإنجليز محلهم، وفى أواخر القرن التاسع عشر بدأت مرحلة جديدة بالنسبة للأتراك حيث بدأوا فى الإندماج بالمصريين عن طريق الزواج ثم حل المصريون محلهم فى الوظائف بخاصة بعد أن أصبحت اللغة العربية هى الأساس فى الأغراض الرسمية، كما أصبحت الوظائف الحكومية الكبرى من نصيب الأوروبيين بشكل عام والإنجليز بصفة خاصة، وكذلك إتجهت سياسة الإحتلال الى إسناد الوظائف الإدارية الهامة إلى بعض من السوريين، وأيضًا إلى بعض أبناء أعيان المصريين الذين تلقوا تعليمهم فى أوروبا(٨).

ومن أمثلة الأتراك الموجودين فى البحيرة مصطفى رياض باشا (رئيس وزراء مصر) الذى كان يمتلك دائرة أطيان بمديرية البحيرة، وأطيان مشتراة بناحية (٩) بمركز كوم حمادة(١٠)، وأيضًا كان له ٤٣ فدانًا بناحية كفر لحيمر(١١) بالدلنجات(١٢)، ومصطفى أفندى فتحى كاتب سر أفندينا إبراهيم باشا والى مصر

(٨) صلاح أحمد هريدى، دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر(١٢٢٠-١٣٠٠هـ/١٨٠٥-١٨٨٢م)، ج٢، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٣٣١-٣٣٢

(٩)الطود: من القرى القديمة التى تتبع مركز كوم حمادة وقد ذكرها أميلينو بإسم توفوت Touphout كما ذكرها بأنها قرية كبيرة على الفرع الكانوبى، وكانت الطود فى عهد دولة المماليك من توابع ناحية أبسوم ثم فصلت عنها فى ترابيع ٩٣٣هـ/١٥٢٧ وبذلك أصبحت ناحية قائمة بذاتها، وقد ذكرت فى عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م بإسمها الحالي. إنظر: محمد رمزى، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥م، ج٢، ق٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٣٣٢.

(١٠) أوامر خديوية، فيلم رقم:٣٠٤، ص:٧، ت: ٢٩ رمضان ١٣٠١هـ/٢٢ يولية ١٨٨٤م.

(١١) كفر لحيمر: تتبع مركز الدلنجات، وقد وردت فى تاريخ ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م بإسم الإحيمر وفى عام ١٨٩٩م وردت بإسمها الحالي. إنظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ج٢، ق٢، ص٢٦٦.

(١٢) ديوان الروزنامجة، كود: ٠٥٤٩٨٢-٣٠٠١، ملف:٢٦، محفظة: ٧٣٨، ت: ٣ ذو الحجة ١٣٠١هـ/٢٤ سبتمبر ١٨٨٤م.

ابن المرحوم محمد أغا كانت له أبعادية بكفر بنى هلال(١٣) بدمنهور(١٤)، كما كان لعائلة يكن بالبحيرة أطيانًا كثيرة بأرض شنديد بحوض مصرف أم العيد بجدول شبراخيت(١٥).

أما عن أسرة محمد على باشا الحاكمة فكانوا هم الطبقة الأولى والعليا والتى كان بأيديها كل زمام البلاد فكانت جميع الأراضى فى ملكية الحاكم والتى إستحوذت على جميع الأراضى الزراعية فى البحيرة حتى تم إقرار حقوق الملكية العقارية فى مصر، وقد إمتلكوا القصور الفخمة وحازوا الثروات الضخمة، وقد نال أبناء هذه الطبقة تعليمهم على أكمل وجه حيث تعلموا فى مدارس خاصة بهم، كما أرسل بعضهم إلى أوروبا لإستكمال تعليمهم وكانت اللغة التركية هى لغة التخاطب فيما بينهم، كما إهتموا بتعلم اللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية، كما نالوا حظًا وفيرًا من التربية العسكرية(١٦).

ولكن من مساوئ هذه الطبقة هو عدم إندماجهم فى الشعب، كما أنهم لم يتقنوا اللغة العربية، وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك ظاهرة التحاسد والكراهية بين أفراد العائلة من الطرفين والسبب فى ذلك أن من يتولى الحكم منهم كان ينظر لباقى الأمراء بعين الشك فكان يخاف على مركزه منهم؛ فمثلاً عباس الأول كان معروف عنه كرهه لأفراد أسرته، ونفس الشئ بالنسبة لسعيد باشا الذى كان يحقد على الأميرة نازلى(١٧) حتى يذكر أنه كان يريد أن يقتلها، ونفس الأمر بالنسبة لإسماعيل

(١٣) بنى هلال: ناحية قديمة من نواحى مركز دمنهور وقد وردت فى عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م بإسمها الحالي. إنظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ج٢، ق٢، ص٢٩٥.

(١٤) م البحيرة الشرعية، كود: ٠٠٠٢١٩-١٠٨٨، ص:٣١، م: ٨٦، ت: ١٤ شوال ١٣٠٢هـ/ ٢٦ يوليو ١٨٨٥م.

(١٥) نفسه، كود: ٠٠٠٦٦٨-١٠٨٨، ص:١٦-١٧، م: ١٢، ت: ١٤ رجب ١٣٠٦هـ/ ١٦ مارس١٨٨٩.

(١٦) صلاح أحمد هريدى، المرجع السابق، ص٣٢٨.

(١٧) الأميرة نازلى: هى إبنة مصطفى فاضل باشا نجل إبراهيم باشا بن محمد علي وأخو الخديو إسماعيل وقد تزوجت مرتين، الزواج الأول من خليل شريف باشا الذى كان يعمل سفيرًا لدى الدولة العثمانية، كما تزوجت للمرة الثانية من سيد خليل بوحاجب التونسى حيث كان لها دور كبير فى المشاركة كعضو فى الجمعية الخلدونية، وكذلك شاركت فى إنشاء أول مدرسة للبنات المسلمات بها. إنظر: مروى على حسين أحمد، نساء الأسرة العلوية ودورهن فى المجتمع المصرى (١٩٢٢-١٩٥٣م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة بنها، ٢٠١٤م، ص٣.

باشا وباقى أسرته(١٨)، لذلك فقد عاشت أميرات البيت العلوى داخل القصور فى إنعزال تام حيث إقتصر دورهم على الزواج والإنجاب فقط فلم يكن لهم أيه دور إلا فيما بعد عصر سعيد باشا وفى هذا الخصوص أنشأت الأميرة نازلى فاضل صالون ثقافى بارز يضم صفوة المثقفين مثل إبراهيم المويلحى وإبراهيم الهلباوى والشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغانى وأديب إسحاق وسعد زغلول وغيرهم(١٩)، أما عن أملاك هذه الأسرة فقد كان أغلبها بالنسبة للأراضى الزراعية موجودًا بالبحيرة فنجد أن أسرة السلطان حسين كامل كانت تمتلك أراضى زراعية واسعة بلغت ١٣٤٢ فدانًا وكان نصيب زوجته السلطانة ملك(٢٠) منها ١٨٥ فدانًا بالبحيرة والغربية، وقد إمتلكت إبنتيه أطيانًا كثيرة بالبحيرة والغربية كما حمل مركز رشيد أسماء بعضهن من أفراد العائلة أمثال النازلية والفوقية والفوزية والفائقية، وكذلك الفائزة والفتحية، وكذلك نفس الأمر بالنسبة للأميرة نعمت الله إبنه الخديو توفيق بلغت ملكيتها ٤١ فدانًا متركزة فى مديريات البحيرة والغربية(٢١).

- المصريون

هم أهل البلد الأصليين وكانت حرفتهم الرئيسية الزراعة، فكان أغلب سكان رشيد من الفلاحين وكان إذا أراد شخص تحقير آخر يطلق عليه لفظ فلاح وكان طعامه الرئيسى من الخبز والبصل، أما اللحوم لا يأكلونها إلا فى الأعياد(٢٢)،

(١٨) صلاح أحمد هريدى، المرجع السابق، ٣٢٨-٣٢٩ .
(١٩) مروى على حسين أحمد، المرجع السابق، ٢٠١٤م، ص٢-٣.
(٢٠) السلطانة ملك جشم آفت: هى الزوجة الثانية للسلطان حسين كامل باشا بعد أن طلق الأميرة عين الحياة كريمة أحمد باشا رفعت فى عام ١٨٨٥م، وكان لها وقف فى المحلة الكبرى مساحته ١٢١٤ فدانًا كانت أوقفته فى ١٢ إبريل ١٩١٦م، وكان له منها ثلاثة بنات وهن الأميرة قدرية والأميرة سميحة والأميرة بديعة. إنظر: محمود عباس أحمد عبد الرحمن، القصور الملكية فى مصر تاريخ وحضارة (١٨٠٥-١٩٥٢م)، ط١، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٥٥-٥٦.
(٢١) مروى على حسين أحمد، المرجع السابق، ص٩٤-٩٧ .
(٢٢) نيفين مصطفى حسن، رشيد فى العصر العثمانى (دراسة تاريخية وثائقية)، تقديم: محمد محمود السروجى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص٣٧٥ .

وتعتبر الأسماك هى الغذاء الرئيسى حيث كان المجتمع يجمع بين مهنتى الزراعة والصيد(٢٣)، كما إشتهر أهالى رشيد بالنكتة الرائعة(٢٤).

وكان هذا ينطبق على باقى بلدان البحيرة فيما يختص بالزراعة حرفتهم الرئيسية، وكانت مساكنهم عبارة عن أكواخ وإزدادت حالتهم سوءً فى ظل الإحتلال البريطانى، لكن بعد إقرار قانون ملكية الأرض ظهرت فئة من كبار ملاك الأرضى الزراعية التى قامت بشراء الأراضى من الدائرة السنية كما ذكر.

أما عن باقى طبقات المصريين فقد كان الحرفيون والصناع الذين كانت لهم طائفة خاصة بهم تنظم شئونهم وكانت تفرض عليهم الضرائب دون الأجانب وقد ظل الوضع هكذا حتى تم تحصيل الضرائب من المصريين والأجانب على حدٍ سواء بمقتضى ما جاء فى معاهدة لندن عام ١٨٨٥م ولكن عند تنفيذ هذا الأجراء إمتنع الأجانب عن دفع الضريبة فى عام ١٨٩١م ثم تم إلغاؤها فى نفس العام(٢٥)، وبالإضافة الى التجار، كانت حياة المصريين قائمة على البساطة فى كل شئ، وكانت النساء يساعدون أزواجهن كما فى رشيد.

العربان.

كان العربان يمثلون عنصرًا هامًا فى مجتمع البحيرة حيث كانوا فى أحداث دخول العثمانيين لمصر فقد وقفوا إلى جانب «طومان باى» ضد العثمانيين حيث عملت السلطات العثمانية منذ بداية حكمها على إستمالة العربان إلى جانبها بالطرق الودية(٢٦).

(٢٣) إبراهيم إبراهيم العنانى، رشيد فى التاريخ (دراسة فى التاريخ والآثار والسياحة)، تقديم: السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص١٠١-١٠٢ .

(٢٤) نيفين مصطفى حسن، المرجع السابق، ص٣٧٥.

(٢٥) أمين مصطفى عفيفى، تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م، ص٤١٠-٤١١ .

(٢٦) إيمان عبد المنعم، العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص١٩-٢٠.

وكانت حرفتهم الرئيسية هى الرعى والسلب والنهب، وكانوا يقيمون فى المناطق البعيدة من الصحراء وكانوا لا يحبون الإختلاط بالفلاحين، وعندما تولى محمد علي حكم مصر فكر فى طريقة للسيطرة على هؤلاء العربان فقام بمهادنة أمرائهم فى بداية الأمر ولكنه رأى بعد ذلك أنه لا محالة من أخذهم بالقوة فجرد عليهم كتائب الفرسان فأخذت تسد عليهم الطرق إلى أن أذعنوا وخضعوا إلى الطاعة، فرضى أن يصالحهم على أن يقيم زعماؤهم بالقاهرة ليكونوا رهائن عندهم لكى يضمن بهم الطاعة وولائهم وأجرى عليهم الرواتب والأرزاق، ثم أقطعهم مساحات كبيرة من الأراضى وأعفاها من الضرائب، وبعد ذلك حبب لديهم حياة الجيش وأشركهم فيه فحاربوا معه فى السودان والحجاز وسوريا، كما إتخذ إبراهيم باشا حرسه الخاص منهم(٢٧) وكان قد منحهم فى مقابل خدمته العسكرية أن يعفيهم من التجنيد الإجبارى فى نظير وعدهم له بتقديم الجند له عند الطلب(٢٨)، ومن الجدير بالذكر أنه فيما بعد ذلك وحرصًا على إستقرار الأمن من هؤلاء العربان تم إعطاء كل شيخ قبيلة دفتر قسيمة منمر والشيخ يقوم بتوزيعه على رجال القبيلة مبينًا فيه إسم الشخص ومهنته ومحل سكنه وإنتماءه بعد أخذ الضمانات اللازمة عليه حتى إذا مر أحد الحكام ورأى أحد العربان غير المعروفين طلب منه التذكرة وضبطه إذا لم توجد معه(٢٩).

وكان يوجد بالبحيرة قبيلة أولاد على وهم من العقاقرة وذلك نسبة إلى جدهم عقار، وكذلك كانوا يسمون بالزيانية وهو فرع من الجعافرة لأنهم أولاد على بن عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب وأمه زينب بنت الإمام على رضى الله عنه، وبناءً عليه فإن أولاد على ينتمون إلى قريش، وكانوا قد جاءوا إلى مصر جماعات، وينقسم بنو عقار (العقاقرة) إلى قبيلتين هما الحرابى وأولاد على وتعد أكبر القبائل فى

(٢٧) عبد الرحمن الرافعى بك، تاريخ الحركة الوطنية وتطور نظام الحكم فى مصر فى عصر محمد على، ج٣، ط١، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٣٠م، ص٦١١-٦١٢ .
(٢٨) إيمان عبد المنعم، المرجع السابق، ص٢٠٧ .
(٢٩) المحروسة، العدد: ١٧١، ص:٢، س:١، ت: ٢٧ شوال ١٢٩٧هـ/ ٢ أكتوبر ١٨٨٠م.

مصر ومقرها البحيرة، وكانت قد وفدت إلى البحيرة فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى، وهم قبائل رحالة مهروا فى إرتياد الصحارى بأمان ومن صفاتهم الشكلية أنهم طوال القامة نحاف الجسم ولون بشرتهم أبيض لفحته الشمس وكان نساؤهم يتميزن بالجمال مع الشجاعة والمروءة والحياء، كما كانوا يفتخرون بأنسابهم العربية الأصيلة وكانوا يرفضون الزواج من غيرهم إلا فى السنين القليلة الماضية(٣٠).

-الأجانب.

كانوا منتشرين فى البحيرة وعملوا فى مختلف المجالات ويرجع ذلك لقرب البحيرة من الإسكندرية وجوها الذى كان ملاءمًا لحياتهم، ومن هؤلاء الأجانب الذين كانوا بالبحيرة كالآتي:-

-اليهود.

كان للدولة العثمانية أثر إيجابى فى تدعيم مركز اليهود لذلك لجأ إليها العديد منهم للإحتماء بها من الأسبانيين خاصة بعد طردهم منها(٣١)، وكانوا ينقسمون إلى ثلاث طبقات الأولى وهم الأغنياء من كبار الملاك وذوى النفوذ السياسى والاقتصادى(٣٢)، خاصة فى مجال القروض لأصحاب الأراضي.

أما الطبقة الثانية منهم فقد عملت فى تجارة القطن والبورصة والصحافة وتجارة التصدير والإستيراد وبعد الإحتلال البريطانى لمصر قلدوا الإنجليز والفرنسيين فى طريقة حياتهم، وبالنسبة للطبقة الثالثة وهى اليهود الفقراء فكان أغلبهم من اليهود الذين أتوا من فلسطين وكانوا باعة جائلين أو حرفيين صغارًا وكانوا يتحدثون العربية ونتيجة لإختلاطهم بالمصريين أخذوا عنهم العديد من عاداتهم وسموا أسماءهم بأسماء عربية، وكان البعض منهم يعيش على الصدقات من بنى جلدتهم

(٣٠) محمد محمود زيتون، المرجع السابق، ص٢٩٠، ٢٩٢ .
(٣١) أندرية ريمون، المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى، ص٨٤ .
(٣٢) على إبراهيم عبد اللطيف، القوى الإجتماعية فى مصر وتطورها(١٨٨٢-١٩١٩م)، رسالة دكتوراة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٢٩٨ .

الأثرياء(٣٣).

وبالإضافة إلى ذلك فقد عمل العديد من اليهود فى أعمال الربا والصيرفة، وقد تعاظم دورهم فى الإقتصاد المصرى من النصف الأخير فى القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين حيث أنهم نعموا بالأمان فى مصر منذ فترة محمد علي الذى منحهم مناصب مهمة فى الدولة، ومن أهم عادات وتقاليد هذه الفئة الصلات القوية التى كانت سائدة بينهم، وكانت هى الطائفة الوحيدة التى تملك شبكة كاملة للمخابرات فى مختلف أنحاء العالم تستخدم لخدمة الشئون السياسية والتجارية، كذلك حرصوا على التزواج من بعضهم البعض وكان أبناؤهم يتعلمون فى بنوك ومحلات بعضهم البعض حتى يصبحوا أصدقاء فى طفولتهم وزملاء فى شبابهم(٣٤).

ومن هؤلاء اليهود الذين كانوا موجودين بدمنهور(٣٥)، الخواجا موسي الروسي حاخام باشا اليهودى Khawaja Musa Russian Rabbi، وإشمعون مزراحى Ahimon Mizrahi من كبار التجار بها(٣٦).

-اليونانيون.

كانت الأكثر إنتشارًا فى جميع أنحاء القطر المصرى سواء فى المدن الكبيرة أو الصغيرة أو القرى، وقد عملوا فى العديد من الحرف والصناعات، كما عملوا فى تجارة الجملة، بالإضافة إلى عملهم كمرابين لملاك الأراضي الزراعية وإشتراكهم فى إنشاء شركات الزراعة، ومن عاداتهم التماسك فيما بينهم خاصة فى مجال الأعمال التجارية، فضلاً عن إرتباطهم بالوطن الأم فكانوا فى وقت الحرب البلقانية كان على كل يونانى أن يتبرع بالمال اللازم وإرساله إلى بلادهم عن طريق بنك أثينا لتجهيز جيوشهم، كما إحتفظوا بعاداتهم عند إقامة أفراحهم كما يحتفلون بها

(٣٣) نفسه، ص٢٩٨-٢٩٩.
(٣٤) نفسه، ص٢٩٩-٣٠٠.
(٣٥) المحروسة، العدد: ٦، ص: ٢، س: ١، ت: ٤ صفر ١٢٩٧هـ/ ١٦ يناير ١٨٨٠م.
(٣٦) الأهرام، العدد: ١٥٩٩، ص: ٣، ت: ١٢ جمادى الأولى ١٣٠٠هـ/٢١ مارس ١٨٨٣م.

فى اليونان(٣٧)، وكان بدمنهور وكيل لقنصليتها وإسمة بنايوتى تكويلو Bnayuty Tcuello(٣٨)، بالإضافة إلى العديد من ملاك الأراضي الزراعية وأصحاب رؤوس الأموال المشاركين فى شركات الأراضي.

-الإيطاليون.

من أقدم الجاليات الأجنبية التى جاءت إلى مصر بعد اليونانيين، وقد عمل البعض منهم فى تجارة القطن، وكذلك برعوا فى بعض الحرف حتى أن المصريين قد حذقوا فيها منهم البنايين والسكافيين(٣٩).

-الفرنسيون.

حازوا مكانة عظيمة فى مصر وبخاصة بعد شق قناة السويس(٤٠)، فقد كان النفوذ الحضاري والثقافى السائد هو للفرنسيين، كما عملوا فى الوظائف الحكومية كمدرسين وغيرها بجانب عملهم فى التجارة، وأيضًا إستثمروا رؤوس أموالهم فى مصر(٤١)، وكان بدمنهور وكيل القنصلية الفرنسية الخواجة إميل مرسيه Emile Murcia وكيل قنسلاتو فرنسا(٤٢).

(٣٧) على إبراهيم عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٢٩٤-٢٩٥.
(٣٨) إبراهيم عبد المسيح، دليل وادى النيل (١٨٩١-١٨٩٣م)، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٣٠٩.
(٣٩) نفسه، ص٢٩٦.
(٤٠) أحمد الشربينى، تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الإقتصادية (١٨٤٠-١٩١٤م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م ، ص٤٤ .
(٤١) على إبراهيم عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٢٩٦ .
(٤٢) مجلس النظار والوزراء، كود: ٠١٨٧٧٥-٠٠٧٥، بدون رقم ملف، بدون رقم محفظة، ت: ٢٥ محرم ١٣٠٦هـ/ أول أكتوبر ١٨٨٨م، التجارة، العدد: ٥٥، ص:٢، س: ٢، ت: ١٤ شعبان ١٢٩٦هـ/ ٢ أغسطس ١٨٧٩م، إبراهيم عبد المسيح، المرجع السابق، ص٣٠٩ .

-الإنجليز.

كانت إنجلترا هى المسيطرة بنفوذها وخاصة بعد إحتلالها لمصر، فعمل الإنجليز بمختلف الإدارات بالدولة كمستشاريين فى مختلف المصالح والإدارات، وبالإضافة إلى عملهم بتجارة الأقطان والحبوب وشراء وبيع الأراضى، وقد كانوا لا يحبون الإحتكاك بغيرهم من الأجانب الأخرى إلا فيما ندر، كما إتسموا بالكبرياء والتعالى، كما عرفوا بحبهم وإتقانهم للعمل(٤٣)، وعلى ذلك كان للقنصل الإنجليزى منك Menk مسكنًا له بحى السوسي بدمنهور، وسترجون Stergon التاجر كذلك كان له بالناحية ذاتها مسكن وحانوت(٤٤).

-الروس.

كانوا قليلى العدد ولكنهم كانوا منتشرين فى مختلف أنحاء القطر المصرى وكان عدد منهم بالدلتا فى القرى والمدن، وقد عملوا فى التجارة أيضًا وكان لهم وكلاء يرعون مصالحهم كأية دولة أخرى(٤٥).

-الألمان.

كانوا قليلو العدد ورغم ذلك كانوا الأكثر نشاطًا فى مختلف المجالات حيث عملوا فى مجال الفندقة، كما عملوا كحفارين ومهندسين كهربائيين وصناع الآت زراعية وكيميائيين وأطباء أسنان(٤٦)، والأغلب منهم كانوا بالبحيرة تجارًا وملاك أراضى زراعية.

(٤٣) على إبراهيم عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٢٩٧ .
(٤٤) دينا محمد سعد، ملاك العقارات فى إقليم البحيرة من (١٧٩٨-١٨٧٩م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دمنهور، ٢٠١٤م، ص٢٧-٢٨ .
(٤٥) أحمد الشربينى، المرجع السابق، ص٤٥.
(٤٦) على إبراهيم عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٢٩٦.

-الرعايا.

وهم رعايا الدولة العثمانية وكان منهم بالبحيرة عـدد كبير فـمنهم مـن إتجة الـى شـراء الأراضي الزراعية(٤٧)، ومنهم من عمل بالحرف والصناعات والتجارة وكانوا منتشرين فى جميع بلدان البحيرة(٤٨)، فنجد الأرمن قد عملوا فى الزراعة وفى بعض الحرف كالصباغة والخياطة والتطريز والصناعة كالفراء والأحذية والسجائر، وبناءً عليه كان للأرمن دور كبير فى النظام الاقتصادى والإدارى فنجد أن باغوص بك كان يعمل ناظرًا للتجارة والأمور الخارجية فى عهد محمد على، وأيضًا غيطانى بك كان يعمل طبيبًا لدى محمد علي باشا، وبالإضافة الى ذلك قد إمتلك العديد منهم الأطيان الزراعية عن طريق المنح فمثلاً عباس باشا منح بنومه نقوى زوجة يوسف حككيان ٣٠٠ فدان بناحية أبو حمص، وكذلك منح محمد على باشا خسرو بك الذى كان يعمل مترجمًا لديه ٥٠٠ فدان بالبحيرة فى عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م، ثم وصلت أملاكه الى ٩٠٠ فدان فى عهد سعيد باشا، وفى عهد الخديو إسماعيل وصلت أملاك كركول الذى كان يعمل ترزيًا بالسكة الحديد إلى ٤٣٣ فدانًا بزاوية سالم(٤٩)، وقد ظل الأرمن فى البحيرة يسعون جهدهم فى شراء الأراضي وبخاصة فى فترة الإحتلال الإنجليزى(٥٠).

أما عن الشوام فكان عددهم كثيرا فى القطر المصرى وسرعان ما إندمجوا فيه بلغتهم العربية وميلهم إلى حياة البساطة(٥١)، وكان لهم دور كبير فى التجارة(٥٢)، كما عملوا فى أعمال الربا والإستيراد، وكانت معرفتهم باللغات الأجنبية هى

(٤٧) التجارة، العدد: ٥٥، ص:٢، س:٢، ت: ١٤ شعبان ١٢٩٦هـ/٢ أغسطس ١٨٧٩م .
(٤٨) الأهرام، العدد: ١٧٧٥، ص:٣، ت: ٢٢ ذو الحجة ١٣٠٠هـ/ ٢٤ أكتوبر ١٨٨٣م .
(٤٩) **زاوية سالم:** تكونت فى العهد العثمانى، وهى تتبع مركز أبو المطامير. إنظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ج٢، ق٢، ص٢٣٤.
(٥٠) على بركات، المرجع السابق، ص٢٠٠-٢٠٢ .
(٥١) أ.ب كلوت بك، لمحة عامة الى مصر، تعريب: محمد مسعود، ج٢، مطبعة أبى الهول، دار الكتب المصرية، بدون تاريخ ، ص،١٨٩، على إبراهيم عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٣٠٠-٣٠١ .
(٥٢) الإتحاد المصرى، العدد: ١٩١٥، ص: ٣، ت: ١٠ رمضان ١٣١٧هـ/١١ يناير ١٩٠٠م .

حلقة الوصل بين المصريين والأجانب فعملوا فى الترجمة فى القنصليات الأجنبية، وكذلك برزوا فى الحياة الثقافية والفكرية من خلال عملهم بالصحافة حيث نالوا تعاطف الإنجليز ومما ساندهم مبدأ حرية الفكرة(٥٣).

أما المغاربة فكانت لهم خطوط تعرف بأسمائهم بدمنهور كخط كفر المغاربة، وأيضًا خط سيدى عبد الله المغربى(٥٤)، وكذلك كان يوجد بالدلنجات حوض بإسم المغاربة كان به المنازل والحوانيت الخاصة بمزاولة حرفتهم(٥٥).

وعلى هذا الأساس نجد أن البحيرة كانت مكونة من خليط من الجنسيات العربية والأجنبية، حيث أثروا فى نشاطها الاقتصادي فقد عملوا فى مختلف المجالات كالزراعة فقد تكالبوا على شراء الأراضي الزراعية، كما عمل البعض منهم فى مجال القروض وشاركوا فى المساهمة فى إنشاء بنوك الرهن العقاري التى ساعدت كبار ملاك الأراضي الزراعية على شراء مساحات واسعة من أراضي الدائرة السنية كما ذكر، وأيضًا كان لهم النصيب الأكبر فى المشاركة فى النشاط الحرفي والصناعي والتجاري، ورغم ذلك لقد إحتفظت كل جالية بالعادات والتقاليد التى كانت تمارسها في بلادها الأم، كما إحتفظوا بولائهم لأوطانهم ومساندتهم له كاليونانيين، وكذلك كانوا مساندين لبعضهم البعض فى التجارة فإذا تعرض أحدهم لإزمة إقتصادية لشركته كانوا يتكاتفون جميعًا لأجل حلها على عكس المصريين، بالإضافة إلى ذلك كانت لكل جالية قنصليتها كالفرنسين كانت لهم قنصليتهم بالإسكندرية وللقنصل فروع فى جميع المديريات فكان بدمنهور وكيل لقنصليته، وكان الهدف من ذلك هو حل أى مشكلة تقابل أبناء الجالية ومراعاة مصالحهم فى كافة المجالات.

(٥٣) على إبراهيم عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٣٠١ .
(٥٤) دينا محمد سعد، المرجع السابق، ص٣١ .
(٥٥) الأمة، العدد: ٣٤٨، ص:٢، ت: ٧ ربيع ثانى ١٣٣٨هـ/٢٩ ديسمبر ١٩١٩م.

ثانيًا: النشاط الخيري للملاك.

كان لملاك العقارات فى البحيرة دورًا كبيرًا فى مجال الأعمال الخيرية وفى مقدمة هؤلاء الملاك الأسرة الحاكمة حيث أوقفوا العديد من أملاكهم على جهات الخير المتنوعة.

-الأوقاف.

يذكر أن نظام الوقف ليس وليد هذه الفترة ولكن يرجع تاريخ إنشائه إلى المصريين القدماء، والوقف هو وقف العقار لجهة من جهات الخير، ونظام الوقف نوعان ١- الوقف الخيرى، ٢- الوقف الأهلي، وقد عرفه الفقهاء بأنه هو حبس عقار بعينة والتصدق به فلا يمكن التصرف فيه بالبيع أو الرهن أو الهبة، ولا ينتقل بالميراث، وتصرف ريعها على جهات الخير على حسب شروط الواقف(٥٦).

وعندما دخل السلطان العثمانى سليم الأول مصر أبقى على نظام الوقف بنوعيه، كما إهتم بالأوقاف وعملٍ على إستقرار أمورها فقد قام بتعيين نظار للأوقاف التى كانت بدون نظار، فضلاً عن ذلك فإنه كان للقاضى «الحاكم الشرعى» دورًا هامًا بالنسبة للوقف حيث كانت تتم إجراءات الوقف أمامه بداية من تسجيلة أمام القاضى حيث أن حكم القاضى يكسبه حصانة، وكان لقاضى قضاة مصر الحنفى المذهب حق الإشراف على أمور الأوقاف، كما كان للقاضي نواب على المذاهب الأخرى مهمتهم النظر فى أمور الأوقاف نيابة عن القاضى الحنفى(٥٧).

وبالنسبة لناظر النظار الذى يراقب نظار هذه الأوقاف الذين يختارون من قبل الدولة، فكانت مهمتة هو مراقبة إدارة الأوقاف الكبرى التى آلت إدارتها للدولة، كما

(٥٦) محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، دراسة تاريخية وثائقية، ط١، دار النهضة، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١١،٢٢.
(٥٧) محمد عفيفى، الأوقاف والحياة الإقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى، سلسلة تاريخ المصريين عدد رقم(٤٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ص٢٨- ٦٩.

منح ناظر النظار الحق فى فرض معلوم على هؤلاء النظار لمواجهة نفقاته، وكذلك أنه مطالب بأن يحول إلى الخزانة الفائض عن نفقاته، أما ناظر الوقف فهو بمثابة المشرف العام على الوقف وعادة ما يكون الناظر على الوقف هو الواقف نفسه أو أحد من أبنائه أو أحد من أقاربه الأقربين أو عتقائه إذا لم يكن قد شرط النظارة لشخص بعينه، وكان من مهام الناظر هو مراقبة الحالة المعمارية للأوقاف(٥٨).

ومن هؤلاء الذين كان لديهم أوقافًا بدمنهور أولاد الجيشى الذين كانوا يمتلكون مائة محل ما بين دكاكين وبيوت ومعاصر(٥٩)، وكذلك أوقف رضوان محمد جميع ملك الدار القائمة البنا المكونة من طابقين علوى وسفلى المقامة بخط مسجد سيدى محمد المرادني، وقفًا شرعيًا على مر الدهر حيث أنه لا يباع ولا يوهب يظل قائمًا على أصوله محفوظًا على شروطه الآتية ١- يتم الإنتفاع أو التخصيص لهذا الوقف من تاريخه سكانًا بساير الوجوه والإنتفاعات الشرعية أبدًا ٢- ثم من بعد وفاته يكون ذلك وقفًا على أولاده هم عبد الرحمن أفندى نشأت ومحمد أفندى رضوان وإبراهيم أفندى فهمى ومحمود والشيخ أحمد والشيخ محمد عبد اللطيف وسليمان وهنا وخدوجة ومبروكة ومن يحدثه الله له بعد ذلك من أبنائه بالسوية فيما بينهم ثم من بعدهم فعلى أولاد أولاده دون أولاد البطون بالفريضة الشرعية بينهم الذكر مثل حظ الأنثيين ثم من بعدهم فعلى أولاد أولاده فإن مات الشخص ينتقل لولده وهكذا، وإن مات ولم يكن له ولد إنتقل نصيبه لإخوته، وإن لم يكن له أخوة فالأقرب الطبقات للمتوفي من أهل الوقف المذكور على النص ثم من بعد ذلك يكون وقفًا على الفقراء، كما كان لناظر هذا الوقف مهام وهى أن يدفع ما على الوقف من ضرائب وعوائد سنوية لجهة الميرى من مال الوقف حيث كان يقوم بتأجيره ومن ماله هذا يدفع ما عليه ويقوم بالإهتمام بالوقف بتجديده وترميمه إذا لزم الأمر لذلك(٦٠)،

(٥٨) نفسه، ص٧٤ ، ٨٦ .
(٥٩) المحروسة، العدد: ١٠، ص: ٣، س: ١، ت: ٩ صفر ١٢٩٧هـ/٢١ يناير ١٨٨٠م .
(٦٠) م البحيرة الشرعية، كود: ٠٠٠٢٢٣-١٠٨٨، ص: ٣٩-٤١، م: ٩٥، ت: ٤ شعبان ١٣٠٥هـ/ ١٥ إبريل ١٨٨٨م.

وأيضًا أوقف الحاج أحمد موسى الدخاخنى دكانًا بجهة فرطسا بشارع السوق فى الجهة القبلية الغربية بنفس الشروط السابقة(٦١)، وكذلك أوقف سلطان أفندي علي ابن علي ابن جعفر ناظر عمارة مسجد الأستاذ الرفاعي جميع الدار بخط زاوية أبو شوشة(٦٢) لتكون صدقة جارية لا تباع ولا تشترى ولا ترهن ليكون هذا الوقف على نفسه ينتفع به أيام حياته ثم من بعده يكون وقفًا مصروفًا ريعه على زوجته السيدة عديلة بنت السيد القاضى بنت السيد عبد اللطيف ثم من بعدها يكون لنجلها على أفندى حسيب المرزوق لها من حضرة إبراهيم أفندى شاكر ثم بعد ذلك يكون ريعه على أولاده الذكور دون الإناث ثم على نسلهم وهكذا(٦٣).

ومن الممكن أن يخرج الواقف من يريده من الوقف ويدخل بدلاً منه(٦٤)، كما أوقف الحاج درويش العصار التاجر بدمنهور جميع الأطيان البالغ قدرها ١٦٧ فدان و١١ قيراط و٨ أسهم بأرض ناحية فرطسا، و٩ فدانين و٦ قراريط و٥ أسهم بحوض الفرط بالقسم الثانى، و٦ فدادين و٦ قراريط و٥ أسهم والثانية ٣ فدادين، وأيضًا جميع المنزل المكون من دورين بجهة شبرا، والمعصرة المقامة بشارع سيدى حجاج، وقطعة الأرض المقام عليها ثلاثة دكاكين بعطفة العصار بجهة فرطسا، على أن يكون الوقف للأبد إبتداءً بنفسه مدة حياته ثم على أبنائه من بعده وهم الشيخ محمد العصار من علماء الأزهر ومرسى ومحمود ومصطفى ومبروكه ونفيسه ومن بعدهم الأولاد ذكورًا وإناثًا ثم من بعد كل واحد من أولاده الذكور تكون حصة وقف مصروفًا ريعها على أولاد ثم على أولاد أولاده بالفريضة الشرعية منهم، وأولاد الظهور دون أولاد البطون، وإن لم يوجد من هو صاحب عدل من

(٦١) نفسه، كود: ٠٠٠٢٢٩-١٠٨٨، ص: ٨-٩، م: ٢٥، ت: ٢٠ جماد آخر ١٣٠٨هـ/٣١ يناير ١٨٩١م.
(٦٢) زاوية أبو شوشة: إحدى قرى مركز الدلنجات ويذكر أن إسمها الأصلي هو شقرا وتقع هذه البلده بين درشاى وقمحة وفى عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م تم تقيدها بإسمها الحالي وبذلك إختفى إسم شقرا من عداد النواحي. إنظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ج٢، ق٢، ص٢٦٢.
(٦٣) م البحيرة الشرعية، كود: ٠٠٠٢٣١-١٠٨٨، ص:٢١-٢٣، م: ٥٨، ت: ٢٢ ربيع الأول ١٣٠٩هـ/٢٥ أكتوبر ١٨٩١م.
(٦٤) نفسه، كود: ٠٠٥٦٨٤-١٠٨٨، ص: ١، م: ١، ت: ١٠ صفر ١٣٣٠هـ/ ٣٠ يناير ١٩١٢م .

عائلة العصار يكون النظر عليه من أهل الدين والصلاح ويصرف من ريعه على طلبة العلم فى مسجد التوبه أو أحد المساجد، وأن من يموت من الأبناء يضاف نصيبه على الوقف نفسه، وعلى الناظر أن يقوم بسداد العوائد الأميرية المربوطة عليه لجهة الحكومة، وحجز الربع ستة قراريط من أصل أربعة وعشرين قيراط بعد سداد الأموال والعوائد وقسط الديوان للصرف منه على عمارة وترميم الوقف المذكور، وكذلك إصلاح الأطيان الموقوفة المذكورة ومشترى السواقي والآلآت اللازمة لها وشق ترعها ومصاريفها وإقامة الجسور وإصلاح التالف وغيره وما يتبقى منها بعد ذلك يوضع طرف الناظر لشراء عقارات مجاورة للوقف بشرط أن يكون فى دائرة البندر والمركز مقدمًا الأهم فالمهم ولتجديد العقارات بالوقف(٦٥).

وكذلك أوقف الحاج عطية سلامة التاجر عمارة مكونة من خمسة أدوار بشارع سيدى مجاهد وشارع جامع الإفلاقي وشارع السمك، على نفسه وأولاده من بعده وهم على أفندى سلامة وحسن أفندى سلامة والست حافظة والست نفوسة والست رتيبة بالفريضة الشرعية بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين، ثم أوقفه من بعدهم على أهل حارة زين الدين وسيدى داود العزب ومن بعدهم على الفقراء والمساكين(٦٦)، وأيضًا أوقفت الست حلومة بنت الشيخ على العادلى منزلاً بجهة فرطسا مشتملاً على أماكن علوية وأخرى سفلية وخمسة دكاكين بالواجهة الشرقية، وقد وضعت شروطها المعروفة وهى دفع العوائد الأميرية، ثم بما يلزم لترميمه وعمارته بحسب اللائق المعتاد بما فيه بعضه ولدوام منفعته وزيادة ريعه وبما يلزم من زخرفة الدكاكين بالبياض والدهان بحسب العادة، وقد جعلت النظر على ذلك مدة حياتها ومن بعدها لإبنتها عائشة ولبنت بنتها دولت محمد أفندى أمين بالسوية بينهما، وإذا ماتت إحداهما فى حياة الأخرى يكون النظر للأخرى ثم من بعدها للأرشد فالأرشد من أولاد الواقفة المذكورة وهكذا، وإذا كان من يستحق النظر والمباشرة قاصرًا أو عديم الأهلية يقوم ولي أو وصي أو المقيم على كل منهما مقامه

(٦٥) نفسه، كود: ٠٠٠٥٦٨٧-١٠٨٨، ص:٤، م: ٦، ت: ٨ ربيع الثانى ١٣٣٢هـ/ ٥ مارس ١٩١٤م.
(٦٦) نفسه، كود:٠٠٠٥٦٩١-١٠٨٨، ص:١٣، م: ٨، ت: ٢٥ جمادى الأولى ١٣٣٣هـ/١٠ إبريل ١٩١٥م.

فى النظر والمباشرة ومنها أن كل ناظر علىٍ هذا الوقف بعد الواقفة المذكورة عليه أن يحرر سجل فيه الحسابات السنوية مشتملاً على إيراد الوقف مصرفه وإستحقاقه كل واحد من المستحقين لإطلاع جميعهم عليه أو من ينوب عنهم وأن يسلم كل مستحق إستحقاقه شهريًا ولا يقل ذلك الجزء عن نصف الإستحقاق الشهرى، وفى نهاية السنة يسلم الناظر باقي إستحقاقه السنوى ويكون التسلم بالإيصال اللازم وإذا غاب أحد المستحقين عنه ولم يعلم حياته من مماته فيحفظ له الناظر إستحقاقه سنة كاملة هلالية(٦٧).

كما أوقف خليل البسيوني دكانه بشارع الخيري بجهة فرطسا ووضع عليها الشروط السابقة(٦٨)، وأوقف الشيخ حسن يونس والشيخ سعد يونس وابور حلاجة بجهة نقرها بحوض أم شعبة ويحتوي على ثلاثة مخازن لوضع الأقطان ودورة مياه بها ستة مراحيض وبوسط الحوش محل به أربعة أبواب بالواجهات الأربع الباب الأول وهو العمومي وبه إثنان وثلاثون دولابًا لحليج القطن، وكان شروط الواقفين كالسابقين الذكر، ثم إذا تعذر الصرف على صيانته والنصف الثانى على إقامة شعائر ومصالح ومهمات مسجد سيدي علي الرملي وسيدى محمد بن مسعود ومن بعدهما يصرف ريعه على الفقراء والمساكين(٦٩).

وكذلك أوقفت زهرة إبراهيم جاد الله بنقرها بشارع أبو السعود منزل مكون من ثلاثة طوابق الدور الأول منه يحتوى على مندرة على يمين الداخل وفسحه ودورة مياه ومندره أمام الداخل وبير سلم يصعد منه للأدوار العلوية، ويحتوى الدور الثانى على أوضتين على الواجهة الشرقية العمومية وأودة على الجهة الغربية وفسحة أمام الأودة ودورة مياه والدور الثالث مشتملاتة مثل ما قبله، وكذلك أوقفت ورشة مكونة من دكاكين من دور واحد بجهة فرطسا(٧٠).

(٦٧) نفسه، كود: ٠٠٥٦٩٤-١٠٨٨، ص: ٣٥-٣٨، م:٨، ت: غرة شعبان ١٣٣٥هـ/ ٢٢ مايو ١٩١٧م.
(٦٨) نفسه، نفس السجل، ص: ١١٧، م: ٥٦، ت: ١٣ جمادى الأولى ١٣٣٨هـ/٣ فبراير ١٩٢٠م .
(٦٩) نفسه، نفس السجل، ص:١٢٣-١٢٤، م: ٦١، ت: ٤ ذو القعدة ١٣٣٨هـ/ ٢٠ يولية ١٩٢٠م .
(٧٠) نفسه، نفس السجل، ص: ١٢٠-١٢٢، م: ٥٨، ت: ١٣ شوال ١٣٣٨هـ/ ٣٠ يونية ١٩٢٠م.

أما بالنسبة للبلاد المجاورة لدمنهور فقد أوقفت الست خديجة هانم كريمة محمد أغا راغب الخازندار ٩٠٢ فدان و جميع بنا العزبة المعدة للسكن وما يتبع الأطيان المذكورة من الأدوات والآلآت الزراعية والمواشي بناحية لقانة بشرط أن يصرف لحسن أفندى سرور ناظر زراعة أبعادية فرنوى(٧١) الآن ٧٢ جنيه، وأن يكون النظر لها مدة حياتها ومن بعدها لمعتوقها سيف الدين أغا عبد الله ثم من بعده لمن يصلح من أبنائه ويصرف ريع الوقف كما يأتى فى كل سنة ميلادية يصرف ٣٤٨ جنيه مصرية على ما يأتى ٩٦ جنية لمحمد سرور أغا باش أغا الواقفة و٤٨ للست زارمريل والست شمس جهان وغرم دل البيضا والست صديقة بنت عبد الله أغا بالسوية و١٢ جنية للست هدية بنت عبد اللطيف والست زينب بنت رشوان المقدم بالسوية و١٠٨ لعائشة ومحبوبة ونرجس وصبر جميل وسعيدة وجنانيارا البيضا بالسوية و ٧٢ لسيف الدين أغا ومحمد أفندى مرعى والأسطى على العربجى بالسوية و١٢ للشيخ محمد البربرى البواب، ثم من بعد الست زار جزيل وشمس جهان وغرم دل وصديقة وهدية وزينب وجنانيار ونرجس وصبر جميل وعائشة ومحبوبة وسعيدة ومحمد مرعي وعلي العربجي والشيخ محمد البربرى يكون ما هو له ولأولاده والذرية ومن مات منهم ولم يعقب ذرية يكون نصيبة للباقى مع مشاركة محمد سرور أغا وسيف الدين أغا ومن بعده كل من محمد سرور أغا يكون نصيبه لمن يوجد له من العتقة، وكذلك يصرف على ريع الوقف على سبيل البر والصدقة فى عمل عدد ٤٨ ختمة القرآن فى كل سنة بمنزل الواقفة أو بمنزل من يكون ناظر على الوقف بما فى ذلك ما يلزم من المأكل والمشرب وغيره، ويصرف فى أول جمعة من رجب وفى أيام وليالى عيد الفطر والأضحى سنويًا ثمن ٢٤٠ رغيف من الخبز و ٦٠ كعك يشترى ويوزع على مقابر والديها، وأيضًا كان النظر على الوقف لها ثم من بعدها لأولادها محمد سرور أغا الأسمر ومن بعده للأرشد(٧٢).

وكذلك أوقف محمد بيك علوان سبعة أفدنة وثلاثة قراريط وستة عشر سهمًا

(٧١) فرنوى: من القرى القديمة التى تتبع مركز شبراخيت، وقد وردت بأنها قرية كبيرة كان أغلب سكانها من العرب، وبها جامع وسوق صغير. إنظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، ج٢، ص٣٠٧.
(٧٢) محافظ أبحاث، محفظة رقم ١٢٣، ملف: ١٦، ت: ٥ ربيع الأول ١٣٠٥هـ/ ٢٠ نوفمبر ١٨٨٧م .

فى مركز رشيد مدى حياته ولأبنائه من بعده بشروط الوقف المذكورة أنفًا(٧٣)، كما أوقف أحمد بك الصراف من ذوى الأملاك برشيد ابن الشيخ أحمد ابن محمد علام علي نفسه جميع القهوة والدكان المقامين بشبراخيت كصدقة جارية لا تباع ولا ترهن وقفًا خيريًا يصرف من ريعه على مدفنه الكائن بشبراخيت ودفع مرتبات على خدمة له وتوزيع الصدقات على الترتيب فيصرف لحسن إبراهيم غازى مائة قرش شهريًا فى نظير تأدية أعمال الفراشة بالمدفن وعند وفاتة يكون للأرشد فالأرشد من أولاده الذكور ثم للأرشد من أولاد أولاده كذلك ثم لذرية ونسله وكذلك أربعون صاغًا شهريًا لمحمود يوسف علوم الشهير بالصراف لملاحظة القراءة بالمدفن وثلاثون قرشًا تسلم لست بنت سليم بنت الشيخ أحمد الصراف شهريًا مدة حياتها، وعشرون قرشًا شهريًا للشيخ حسن علي علام نظير قراءته سورة الكهف كل يوم جمعة بالمدفن، وأن يصرف فى كل عيد فطر من كل سنة مائتان وخمسون قرشًا تصرف فى شراء خبز وفول يطبخ ويوزع على الفقراء والمساكين ومائة قرش تصرف لخمسة فقهاء حافظين لكتاب الله يقرءون ثلاثة أجزاء كاملة كل يوم، وخمسون قرشًا تصرف فى شراء لحم وأرز وخبز للفقهاء يأكلون منه ثلاثة أيام ويكون من بينهم فقيه شهير بالبلده يحفظ القرأن وأحكام قرآته، وكذلك يصرف فى كل عيد أضحى أربعمائة وخمسون قرشًا منها مائتان وخمسون قرشًا لعمل مثل ما تقدم والباقى لشراء لحم يوزع ثلاثة أيام العيد على الفقراء والمساكين بالمدفن، وأن يصرف فى كل موسم من مواسم السنة الشهيرة وهو يوم عاشوراء ويوم المولد النبوى وليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان وثمانون قرشًا منها خمسون قرشًا لختمة فقهاء يقرءون ختمة قرآن كاملة بالمدفن والباقى فى مشترى طعام لهم كما تقدم، وما يبقى بعد ذلك من الريع يصرف فى الأعمال الخيرية بشبراخيت بمعرفة التاجر على هذا الوقف وإقرار المحاكم الشرعية فإن تعذر الصرف على المدفن المذكور لسبب من الأسباب صرف ذلك على مساجد بندر شبراخيت فى تعميرها وإصلاحها

(٧٣) م رشيد الشرعية، كود: ٠٠٠١٥٥-١٠٨٩، ص:١، م:١، ت: ٢٧ ذو القعدة ١٣٢٥هـ/ أول يناير ١٩٠٨م.

وما تحتاج إليه فإن تعذر الصرف على إحداهما صرف على الباقى وإن تعذر عليها جميعًا صرف على الفقراء والمساكين إينما كانوا بشبراخيت، وقد عهد للنظر علي الوقف لنفسه مدة حياته ثم من بعده يكون النظر على ذلك والولاية لرجل من أهل الدين والصلاة يقرة الحاكم الشرعى سواء أكان من ذرية الواقف أو لا، وعلى ناظر الوقف أن يصرف من ريعه على عمارة وترميم الوقف ودفع ما عليه من أموال للحكومة، كما جعل خمسين قرشًا نظير قيامه بتنفيذ شروط الواقف وملاحظة الموقوف فيما لو كان من غير ذرية الواقف أو كان منهم وللحاكم الشرعى أو من يقوم مقامه محاسبته سنويًا فيما صرف ومنها بعد وفاة محمود يوسف علوان وسلمة بنت الشيخ أحمد الصراف يكون نصيبها منضمًا لدخل الوقف(٧٤).

كذلك أوقفت كعبة بنت سعد محمد منزلاً لها بكفر إمليط(٧٥) التابع لبندر المحمودية بسائر وجوه الإنتفاعات الشرعية الوقفية فى حياتها ثم من بعدها يكون الوقف على أولادها الموجودين الآن على قيد الحياة وهو السيد ومحمد وعبد الرحمن وزنوبة ومفيدة وفرح؛ ومن الأولاد أحمد شلبى زوجها وذلك بالفريضة الشرعية للذكر مثل حظ الأنثيين، ومن مات من أولاد الواقفة تؤول أملاكة لورثته الشرعيين ثم من بعد كل منهم فعلى أولاده وأولاد أولاده، ومن أراد منهم أن يسكن فى المنزل الموقوف فعليه أن يسكن فيه بقدر نصيبه الذى يكون مستحقًا له بالفعل بحيث يقوم المنزل بالأجرة ويحاسب على نصيبه ويدفع ما يستحق عليه أو يأخذه بـثمنه فإن ضاق البيت الموقوف عن سكنهم جميعًا يؤجر بإشهار مزاد ويسكن من يرسى عليه المزاد سواء أكان منهم، وإذا إنقرض نسلهم جميعًا يصرف ريع الوقف على المسجد الصغير بالمحمودية المشهور بمسجد أبو سيد أحمد فإن تعذر الصرف

(٧٤) م البحيرة الشرعية، كود: ٠٠٦٤٥٧-١٠٨٨، ص:١، م: ١، ت: ٨ ربيع الأول ١٣٢٩هـ/ ٩ مارس ١٩١١م .

(٧٥) كفر إمليط: أصلة من توابع ناحية العطف ثم فصل عنها فى عام ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م، ثم أصبحت من توابع مركز المحمودية، وسكان هذا الكفر أصلهم من ناحية إمليط التى بمركز إيتاى البارود وقد أنشأوه فى عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م وسموه بكفر إمليط نسبة إلى بلدهم. إنظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ج٢، ق٢، ص٢٧٩.

عليه صرف لأقرب مسجد بالبلد فإن تعذر الصرف على مساجد المحمودية جميعًا صرف على الفقراء والمساكين أينما كانوا، وجعلت النظر على الوقف لنفسها فى حياتها ثم من بعدها لزوجها أحمد شلبى ثم من بعده لإبنها السيد ثم من بعده لمحمد ثم للأرشد فالأرشد من الموقوف عليهم(٧٦).

وأيضًا الحاج على ربيع تاجر الحبوب بالدلنجات أوقف منزل ودكان له على نفسه ومن بعده على ذريته وإن إنقطعت فتصير لجهة الخير بشروط الوقف المذكور(٧٧).

كما أوقف الحاج عمر بلبع بناحية بسنتاواي(٧٨) ٦٥ فدان و٣ قراريط و٣ أسهم على جهات البر المختلفة بشروط الوقف السابقة(٧٩)، وكذلك أوقفت زنوبة بنت مصطفى الحرفة من دمنهور لجهة البر ثلاثة عمارات كائنين ببندر كفر الدوار حيث أن العمارة الأولى مكونة من طابقين، والثانية من دور واحد مبنى من الحجر، والثالثة من دور واحد أيضًا، وجميع الأطيان البالغ قدرها ١٣٢ فدان و١٠ قراريط و١٦ سهم بدسونس الحلفاوية(٨٠)، و٢٠ فدان بناحية بركة غطاس(٨١)، بشرط أن

(٧٦) م رشيد الشرعية، كود: ٠٠٠١٦٨-١٠٨٩، ص:١-٢، م:١، ت: غره ذو الحجة ١٣٣١هـ/ ٣١ أكتوبر ١٩١٣م .

(٧٧) م البحيرة الشرعية، كود: ٠٠٦١٣٧-١٠٨٨، ص: ٣-٥، م: ٢، ت: ١٩ صفر ١٣٣١هـ/ ٢٧ يناير ١٩١٣م.

(٧٨) بسنتاواي: قرية قديمة إسمها الأصلي بسنتوه، وقد ذكرت بأكثر من إسم أمثال بسنتويه، وكذلك وردت محرفة بإسم بستويه، وفى عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م حرف الإسم من بسنتويه الى بسنتاواي. إنظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ج٢، ق٢، ص٢٣٩.

(٧٩) م البحيرة الشرعية، كود: ٠٠٥٦٩٤-١٠٨٨، ص: ٥٦، م: ٢١، ت: ١٨ رمضان ١٣٣٦هـ/ ٢٧ يولية ١٩١٨م.

(٨٠) دسونس الحلفاوية: تتبع مركز أبو حمص وهى قرية قديمة، والحلفاية ناحية ثانية كانت مجاورة لدسونس وتم إضافتها لها حتى صارتا ناحية واحدة عرفت بإسم دسونس الحلفاية وهو إسمها الحالي الذى وردت به فى عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م. إنظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ج٢، ق٢، ص٢٤٠.

(٨١) بركة غطاس: من النواحي القديمة وكان إسمها الأصلي بركة فضال وقد وردت من أعمال البحيرة، كما ذكرت محرفة أكثر من مرة بإسم بركة بطاش بدلاً عن بركة غطاس ثم وردت بإسمها الحالي فى عام ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨ م، وكذلك فى عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م. إنظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ج٢، ق٢، ص٢٣٩.

يصرف من ريعه فى كل سنة عشرون جنيهًا للست زكية بنت أحمد الخراشي زوجة ولدها المرحوم عبد الرحمن الشرقاوي لأجل تربية أحفادها وهما محمد رفعت وشويكار هانم، ثم يصرف لإبنها علي محمود عفيفي فى كل سنة عشر جنيهًا ومن بعد وفاته لأولاده ثم لأولاد أولاده، ويصرف المواسم الست المشهورة خمسة جنيهات فى سبيل تلاوة القرآن وإطعام الفقهاء وفى كل جمعة ستون قرشًا لأربعة من رجال فقهاء من ختمة القرآن فى كل عام، وثمانية جنيهات لشراء لحم ضانى يوزع فى كل وقفة عيد الأضحى للفقراء، وكذلك يأخذ من ريعها لإنشاء كتاب لتعليم الأطفال، على أن تكون وظيفة النظر على الأوقاف لها ثم لولدها نسلاً بعد نسل على أن يصرف من ريعه على الورثة وجهات البر المذكورة وعلى عمارة الأوقاف الثلاثة وترميمها إذا لزم الأمر، وترميم مدفن الواقفة المعروف بمدفن الحرفة وكذلك إصلاح الأطيان وإقامة الجسور وشراء الآلآت الرى وحفر الترع والمصارف بحسب العادة وصرف مرتبات العاملين فـــى الوقفية، وعليه أن يحجز نصف ريـــع الموقوف وتشترى بـــه

عقارًا وأطيانًا ويكون ملحق بهذا الوقف(٨٢)، وأيضًا أوقف عبد المجيد أبو شهبة مأذون ششت الأنعام وعلي محمد علي التاجر المزارع منزل مشترك بينهما مساحته ٣٣١م وجملة أطيان زراعية لهم ولأولادهم ولجهات الخير(٨٣).

ومن الجدير بالذكر أنه عندما لا يكون هناك من يصلح ليقوم بنظارة الوقف من نسل الواقف يتولى أمره الخديو بنفسه حتى يتم تعيين من يصلح(٨٤)، فضلاً عن أن مصلحة الأوقاف كانت تعلن من وقت لآخر عن بيع بعض العقارات الأيلة إليها حيث كان بالبحيرة مأمورية خاصة بالأوقاف(٨٥)، فكانت تحجز أملاك الواقف فى

(٨٢) م البحيرة الشرعية، كود: ٠٠٥٦٩٤-١٠٨٨، ص: ١٣٩، م: ٦٣، ت: ١٨ ذو الحجة ١٣٣٨هـ/ ٢ سبتمبر ١٩٢٠م.
(٨٣) نفسه، كود: ٠٠٦٢٩٠-١٠٨٨، ص: ٥٦، م: ٤١، ت: ١٠ محرم ١٣٤١هـ/ ٢ سبتمبر ١٩٢٢م.
(٨٤) نفسه، كود: ٠٠٥٦٩٤-١٠٨٨، ص:١٣٠، م:٦٢، ت: ١٢ ذو القعدة ١٣٣٨هـ/٢٨ يولية ١٩٢٠م.
(٨٥) القاهرة، العدد: ١٠١٩، ص:٤، س:٤، ت: ١٤ رمضان ١٣٠٦هـ/١٤ مايو ١٨٨٩م.

حالة أن تكون الوقفية مديونة أو لم تسدد ما عليها من عوائد لجهة الحكومة(٨٦)، ولم يتوقف الأمر عند البيع فكان يقوم بتأجير الأملاك ما لم يكون هناك ناظر على الوقف كتأجير وابور لضرب الأرز وتبييضه برشيد بدائرة الغزولية ملك لمحمد بك علوان وناظر وقفهم محمد عبد الغني تيرانلي(٨٧) وكذلك إشهار مزاد لبيع ٤٣ فدان بوقف محمد فاضل باشا بناحية أورين(٨٨) مركز تفتيش وزارة الأوقاف بدمنهور(٨٩).

وبناءً عليه أوقف العديد من الملاك عقاراتهم المختلفة على جهات الخير المتنوعة سواء أكانت أوقاف خيرية أم أهلية فقد كان حب الخير متأصل فى نفوسهم حتى نجد أن الأطيان التى كانت موقوفة فى مصر بشكل عام وصلت إلى ١٥٠٠٠٠٠ فدان أى أكثر من ربع الأطيان كلها، فقد كانت جملة الأراضي والعقارات المبنية والموقفة على جهات الخير تمثل نسبة كبيرة(٩٠).

(٨٦) وادى النيل، العدد: ٥٣٩، ص:٤، ت: ١٦ محرم ١٣٢٨هـ/٢٨ يناير ١٩١٠م.
(٨٧) نفسه، العدد: ٢٩٣٢، ص:٢، س: ٩، ت: ٧ شعبان ١٣٣٧هـ/٧ مايو ١٩١٩م.
(٨٨) أورين: قرية قديمة تتبع مركز شبراخيت، وقد ذكرها جوتيية بأن إسمها المصرى هو Hourn والرومى هو Orin . إنظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ج٢، ق٢، ص٣٠٦-٣٠٧.
(٨٩) الأخبار، العدد: ٨٧، ص:٣، ت: ١٩ رمضان ١٣٣٨هـ/ ٦ يونية ١٩٢٠م.
(٩٠) المقتطف، فيلم: ٦٧، العدد: ٦، ص: ٦٠٣، ت: ١٦ شوال ١٣٤٠هـ/ ١ يونيو ١٩٢٣م.

أما عن الأسرة الحاكمة فقد إهتمت بأمور الأوقاف ولاسيما شمع نـور قـادين(٩١) هـى صاحبة تفتيش دنشال(٩٢) ومساحتة ٣٦٠٠ فدان الذى آل لأخيها الأمير محمد عبد الحليم باشا إرثًا عنها ثم وقفه وقفًا أهليًا ووقفًا خيريًا(٩٣).

كذلك الست سارة قادين حرم ومعتوقة إبراهيم باشا والتى أوقفت ثلاثة قطع أرض مساحتها مائتى فدان والأبعادية العشورية الكائنة بأرض دنشال بشرط أن يصرف من ريعها فى أيام المواسم المعتادة فى كل سنة، ويصرف منه على ترميم تربة الواقفة وكذلك يصرف منه على عمارة وتصليح جسوره وأجرة القائمين عليه، ودفع ما عليه من عشور لجهة الميرى، وأيضًا يصرف من ريعه على الفقراء والمساكين بمصر، وإذا لم يجد من يتولى نظارة الوقف يؤول الى ناظر عموم الأوقاف المصرية وأن يصرف من ريع ذلك بعمارة وتصليح جسورة(٩٤).

كما كان لإنجي هانم(٩٥) زوجة سعيد باشا وقف مشهور بأبعادية دمنهور مساحته ٤٨٧٠ فدانًا شرطت صرف ريعه على عتقائها وخدامها وأغواتها وعتقاء زوجها(٩٦)، ومن عتقائها الست عشقى هانم البيضا الجركسية بنت عبد الله معتوقة

(٩١) شمع نور قادين: هى إحدى مستولدات محمد علي باشا الكبير، وكانت قد توفيت بإسكدار فى عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م، وأبناؤه منها الأميرة زينب هانم التى ولدت فى التاسع من صفر ١٢٤١هـ/ ١٢أكتوبر ١٨٢٥م وتوفيت بالأستانة فى الثانى من جمادى الآخرة ١٣٠١هـ/ ٩ إبريل ١٨٨٤ وهى زوجة يوسف باشا كامل الصدر الأعظم. إنظر: محمود عباس أحمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص٤٤.

(٩٢) دنشال: هى قرية قديمة تتبع مركز دمنهور، و كان يوجد بها جامع وأشجار كروم كثيرة، وقد ذكرت بإسمها الحالي فى عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م. إنظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ج٢، ق٢، ص٢٨٥-٢٨٦.

(٩٣) محمود عباس أحمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص٤٤.

(٩٤) م البحيرة الشرعية، كود: ٠٠٠٢٢٨-١٠٨٨، ص: ٤-٧، م: ١٢، ت: ٢ صفر ١٣٠٨هـ/ ١٦ سبتمبر ١٨٩٠م.

(٩٥) هانم: لفظ فارسي بمعنى سيدة أو زوجة وقد ورد هذا اللقب ضمن نص تأسيس رخامي لسبيل محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ويرجع تاريخة إلى عام ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م . إنظر: مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية (دراسة فى تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثمانى لمصر وحتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات من (١٥١٧-١٩٢٤م)، دار الغريب، القاهرة، ٢٠٠٠م ، ص٢٦٢.

(٩٦) محمود عباس أحمد عبد الرحمن، المرجع السابق ، ص٤٩.

إنجي هانم التى أوقفت جميع قطعة الأرض البالغ قدرها ثلاثمائة فدان طين بأبعادية الرزقة الأحباس الكائنة بأراضي ملك شبرا والدمنهورية وفرطسا وأبعادية دمنهور الأصلية وقفًا شرعيًا على نفسها ومعتوقاتها من بعدها ثم على ذريتها نسل بعد نسل بشرط أن تدفع رواتب العاملين بالأرض، وتجلب كل ما يلزم الأرض من ماكينة الرى وتطهير الترع وإقامة الجسور، وتدفع الأموال المطلوبة لجهة الحكومة؛ وتخرج الصدقات فى العيدين والمواسم المشهورة ثم توزع باقي الأموال فى آخر كل سنة على الورثة(٩٧).

وكان لزوجات الخديو إسماعيل وهم الأميرة جنانيار هانم والأميرة شهرت فزا هانم والأميرة جشم آفت هانم وقف مشهور فى إيتاى البارود مساحتة ٩٥٨٥ فدانًا(٩٨).

وعلاوة على ما سبق فقد كان بدمنهور الجمعية الخيرية الوطنية وكان هدفها هو جمع أكبر قدر من الأموال اللازمة وتوزيعها على الفقراء والمساكين، وكان لهذه الجمعية نواب فى العديد من المراكز التابعة للبحيرة ومن هؤلاء عزتلو إبراهيم بك برطو فى أبو حمص ونواحيها؛ وحضرة حسن أفندى كامل باشمهندس المحمودية فى العطف؛ وحضرة علي أفندى صبرى مهندس مركز شبراخيت؛ وحضرة محمد أفندى درويش فى الدلنجات، كما كان لها وكيل فى طنطا وهو جناب الخواجا حبيب نحاس(٩٩).

ونتيجة لذلك نجد أنه كان لأهالى البحيرة من ملاك العقارات دورًا كبيرًا فى الأعمال الخيرية المتمثلة فى الأوقاف بشقيها الأهلية أو الخيرية، كما كان لأميرات العائلة المالكة دور كبير بما أوقفوه من أبعاديات وتفاتيش بالبحيرة لعتقائهن ولجهات البر المختلفة، وكان صاحب الوقف يقوم بتسجيله أمام القاضى الشرعى

(٩٧) م البحيرة الشرعية، كود: ٠٠٠٢٢٨-١٠٨٨، ص:١١، م: ٢٧، ت: ٢٧ صفر ١٣٠٨هـ/ ١١ أكتوبر ١٨٩٠م.
(٩٨) محمود عباس أحمد عبد الرحمن، المرجع السابق ، ص٥٠ .
(٩٩) المحروسة، العدد: ٢٦٩، ص: ٥، س:١، ت: ٢٥ ربيع الثانى ١٢٩٨هـ/ ٢٦ مارس ١٨٨١م.

فى المحكمة الشرعية، وكان من شروط الوقف إذا كان أهليًا أن من يتولى النظر على الوقف من العائله عليه أن يقوم فى نهاية كل عام بتوزيع الميراث على الورثة على حسب الشرع للذكر مثل حظ الأنثيين، وكذلك عليه أنه يأخذ من ريع الوقفية لترميم الوقف إذا تطلب الأمر ذلك، أما إذا كانت الوقفية أطيان زراعية عليه أن يقوم بحفر الترع وإقامة الجسور وعمل وإصلاح الرى وتوفير ربع ريع الوقفية لشراء الأراضى المجاورة لها إذا عرضت للبيع، كذلك دفع مرتبات العاملين بالوقفية عن كل شهر، وأن يدفع العوائد اللازمة لجهة الحكومة، وكذلك أن يخرج من ريعها الأموال اللازمة للفقراء والمساكين فى العيدين عن طريق توفير الطعام واللباس وفى المواسم الدينية، وأيضًا يصرف على مسجد أو على مدفن الواقفة، وكان من مسؤولية القاضى الإشراف على أعمال الوقفية وإيراداتها وتعيين الأصلح من أقربائها أو من رجال الدين إذا لم يكن من ذريتها من يصلح لذلك، وإذا لم يكن هناك ورثة تذهب لجهة الوقف الذى يصرف منها على الفقراء إينما كانوا وعلى مسجد البلده التى بها الوقف، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان فى البحيرة جمعية خيرية هدفها جمع التبرعات من أصحاب الأموال وتوزيعها على الفقراء والمساكين فى المواسم الدينية الرئيسية والعيدين، وبناء الكتاتيب.